الأيام الأخرى

قصة عراقية

بقلم

أمل صادق

سأقول لها .. أقول لها . أحببتك منذ أربع سنوات ، أحببتك في كل لحظة من هذه السنوات الاربع ، كان الحب والعذاب فيهما توأمين انتظرت طويلا .. تعذبنا كعذاب سمكة تخرج من الماء ، لماذا تكتم حبك؟ لماذا لا تسعد به ؟ انت تجرفيل كم كنت اتردد ، ولعلك كنت تنتظرينني ، أحسست من ذلك .. نعم في الايام الاولى كنت أخجل الى البيت ، من أجل زوجك لانه صديقي ، ولكن .. الايام الاخرى .. حقا انه كان يلح على أن أزوركم ، وكنت أحرص على الحضور، لاني اهوى رؤيتك والى سماع صوتك، لأغرق في نظراتك .. طوفان الحنان .. مريم انا احتاج الى الحنان ، الى حنانك ، ما اسعدني ، أحلت رأسي بين يديك ، وداعبتيني مثل طفلك ، تحوضن اصابعك كالحلم في ثنايا خصلاته ، وتستقر على خده ، أو على يده تحضنها كما تحتضن الشمس بحره كاد يمتص حياتها الخلود، ان امي ، مريم دفعتني الى الارض أحمو عليها وانام وابكي ، وأمشي . لم يحدث أن نادتني باسمي الا وانا شاب لم اتم يوما وانا طفل بحضنها .. اما رأيت صرخة العذاب في وجه أمي ، ألست أحمل شيئا من صداها .. سأقول لها أقول لن تكون صداقتنا ، اريد فقط أن تهتم بحبنا ، أبوح لك بما يملأني من شوق ، وتمسحين حنانا ، ما ازحره في عينيك ، ستقولين آه يا صديقي كم تعذبت ، لم لم تقل لي ؟ ، ولكنك كنت تعرفين الا ترتعشين وانت تناولينني قدح الماء ، وهذا البريق الذي يسبح في عينيك وانا اتعبد ، واهتمامك بي ذابت تحضينني باحلى ابتساماتك ، احلى نظراتك افضل لون من الطعام، ويتبدد حزنك وتفرحين هذا الفرح الذي احسه انا ايضا ، أتذكرين اليوم الذي انقطعت فيه عنكم ، قررت ان اقطع علاقتي ، وصممت خمسة أيام كل لحظة فيها تتصعد الما مجيبا .. وبعثت لي برسالة، تطلبين مني ان احضر ، وحملني العذاب اليك .. وكنت مصمما ان أحدثك ، ان ابوح ، وكنت جميلة، انت دائما جميلة، ولكن في ذلك اليوم كنت أجمل من زنبقة حمراء وقدمت لي قدح الماء ، والقهوة ، كانت يدك ترتعش ، ولامست اصابعي يدك ، فارتعشت ، وارتعشت كلماتنا ، تقطعت حروفها وحملت . ولم اتكلم ، وان تكلمنا باشياء كثيرة ، وكل

كلمة كانت تلتهب بحبنا ، وعرضت على مستانك الجديد، ولم يعجبني ، فقلت لي البسه ، انا ايضا لا يعجبني هذا اللون .

ان روحك يقول ، لي انت آخي ، وسألني ، ألست اخي ؟ انا اعرف انك أحيانا تشمئزين من تهريجه ، وتحاولين اسكاته ، تخجلين من وضعه ، تخجلين ان يظهر أمامي بهذه الصورة . انك لا تحبينه ، ولكنك تخلصين له لانك نبيلة ، وهذا أحد أسباب احجامي عن مفاتحتك ، افضل أن أقول لك ، انا احبك ، وربما اليوم أيضا ، سأجلس أمامك تصرفي انتباهتك ، فيعمرني الفرح وتسحر بي كلماتك الى عالم سحري، ولكني سأقول لك !

ونزل من السيارة، ومرة أخرى سمع صوت روحها ، انت آخي ، اعز اخ هذا بيتك . الصغار كم يحبونك ؟ تعال الى البيت كل وقت ، تعال ، انا أتأخر في العمل !! وتناهى صوتها ان عمار يحبك ، انه يشبهني كثيرا ؟ وفكر انا احب الصغار ، يتعلقون بي .

عمو حسن ، عمو حسين ، نريد قصة ، قصة جديدة ، حلوة .

ويستقبلونني فرح صاخب ..

ويجلسون على ساقيه ، يصغون لحديثه ويضحكون معه ، تحتضنه ضحكاتهم فيشعر بفرح عميق ، وتضحك مريم ، وعيناها تهمسان انا ايضا احبك ويكاد يهتف بهـــا تعالى ، تعالى بقربي لاقص عليك ، قصة السندباد .

ان امواج البحر تتقاذفه ، يحاول ان يبلغ الشاطىء ، هل يصل ؟

في هذه المرة ساحدثهـــا ، ساقص عليها .. وفكر أن يقول لها ان شخصا احب امراة حبا عميقا نبيلا اربع سنوات ، ولا يستطيع ان يعيش بدون هذا الحب ، وكان يخاف ان يفاتحها ، انه ظامىء الى حبها ..

وطرق الباب ، وفتحته ، تبادلا التحية والبسمات ، وذهبت لتعد له القهوة ولما احضرتها احس انها ترتجف ان وجهها يبدو مرة شاحبا ، ومرة احمر وسالها عن الصغير فقالت له ، انه نائم .. وفكر انها فرصته الوحيدة .

وقالت له ان أخته جاءتها تدعوها الى الغداء يوم الخميس ، فرحب ، وبلع ريقه وكانت الكلمات تفر من فمه ، والدقت عيونهما ، ابتسم ، التمع فرح في عينيها ، ثم اعتراهما قلق ، وحيم صمت ، كانت تبدده نظراتهما ، أعادهما واحس انه اذا تكلم ، فسيحطم شيئا في اعماقه ، سيمزق ثيابه ، يبدو عاريا ولم يكن في ذهنه سوى كلمة واحدة قالهـــا بهمس راعش

مريم ..

وارتعش الصمت ، هومت نظراتهما في الغرفة ، قلبـــه يلهث ، دعك جبهته باصابعه ، شربت قليلا من الماء ، وسمعا صوت عمار

اهلا عمي

وركب نحوه ، عانقه ، عمي ، وانبثق في الغرفة فرح ، وسمع صوت امه اخي ، اعز اخ ، وامتدت اصابع الصغير تداعب خصلات شعره ، واملأت الغرفة بالضحكات .